طلعنا عالحريّة

حرية كرامة مواطنة

العدد 45

2014 / 9 / 23

تحقيقات

«إسرائيل» وحلم التقسيم..
في تطورات الأحداث على الجبهة الجنوبية

تقارير

في الغوطة الشرقية
توتر لا يحتمل التوتر!

مقالات

- هاني فحص.. وداعاً
- خسارتان قبل التدخل
- داعش والنظام.. منكما نستفيد

زورونا على موقعنا الجديد على الانترنت **www.freedomraise.net**

افتتاحية بقلم

ليلى الصفدي

ها قد بدأت الضربات الأمريكية ضد «الإرهاب» ، الإرهاب الذي لم ولن يشمل الإرهابي الأكبر في المنطقة.. مدمّر سوريا وقاتل مئات الألوف من أبنائها الأبرياء.

حقاً لا تدعو للأسف تلك الضربات التي يتلقاها ذبيحة الدواعش، لكن هل هم فعلاً من سيتلقون الضربات؟! أم أنها ستصيب أول من تصيب شعبنا المسكين المكشوف الذي لا زال يرزح تحت نار القصف والتشرد منذ ثلاث سنوات ويزيد.

والإدارة الأمريكية لا تكذب علينا هذه المرة، فهي تعدنا بحرب طويلة الأمد قد تمتد لعشر سنوات أو أكثر، وهي تقوم بمهمة لا شك أنها تعرف المستفيد منها والمتضرر.. وقد يكون آخر المتضررين وربما أول المستفيدين منها.. نظام الأسد الذي لا زال يتبجح بسيادته الوطنية تارة.. وبتنسيقه مع التحالف تارة أخرى.

هلل الكثيرون من السوريين الذين يعيشون في الخارج للضربة الأمريكية.. كما هللوا سابقاً للضربة التي لم تقع بعيد مجزرة الكيماوي.. إلا أن الغالبية تعرف بوعيها وحسّها السليم أن العملية لا تعدو أن تكون استكمالاً لمخططات مرسومة لا تريد إلا مزيداً من التدمير وتقسيم سوريا والمنطقة وتشكيل الدويلات الطائفية التي ترضي الغرب وترضي «إسرائيل» وتجعلها القوة الوحيدة التي تعربد في المنطقة بين كيانات ضعيفة متخاصمة.

إنه لمن المؤسف والمؤلم اليوم أن يتضاعف الإحساس بالعجز عند كافة السوريين الذين لا يستطيعون الإمساك بمصيرهم، ليبدو أن الموقف الأكثر انسجاماً هو موقف المتفرج على عصابات ودول متقاتلة فوق أنقاض بيوتنا ومزارعنا... وفوق أشلائنا المحترقة.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر في الجريدة
newspaper.lcc@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

لجان التنسيق المحلية
Local Coordination Commitees

في الغوطة الشرقية
توتر لا يحتمل التوتر!

أسامة نصّار

تشهد الغوطة الشرقية تصعيداً عسكرياً غير مسبوق منذ عيد الفطر الماضي الذي اختتم بمجزرة في دوما راح ضحيتها العشرات معظمهم من الأطفال. وفوق ذلك صار الطيران الحربي ضيفاً ليلياً ثقيلاً في سماء الغوطة بعد أن كانت صلياته مقتصرة على النهارات الغوطانية.

وفي الأسبوعين الأخيرين ازداد تواتر غارات الطيران الحربي على مناطق سكنية من الغوطة الشرقية خاصة في مدن دوما وحمورية وعين ترما.

إلا أن الأيام الأخيرة شهدت تصعيداً من نوع آخر (داخلياً) على الأغلب.

فقبل أسابيع قليلة تم التوصل لتشكيل عسكري يجمع ألوية وكتائب عاملة في الغوطة الشرقية أطلق عليه اسم (جيش الأمة). وتبدو المقابلة (اللفظية على الأقل) واضحة التي تستدعي للأذهان اسم (جيش الإسلام). وزكى هذا الاحتمال بيان صادر عن (أو منسوب لـ) الشيخ زهران علوش قائد جيش الإسلام بعد تشكيل جيش الأمة يرفض وجود "رأسين" للجسم الواحد.

وكان قائد جيش الإسلام قد حضر الوليمة التي أقيمت لإعلان تأسيس جيش الأمة.

مساء يوم السبت 20 أيلول تناقلت غرف الأخبار المهتمة خبر اغتيال بشير الأجوة الناطق باسم لواء أسود الغوطة من قبل مجهولين. وكان والد المذكور أبو بشير الأجوة مؤسس لواء أسود الغوطة قد قُتل بعيد معارك تحرير الغوطة قبل حوالي سنتين، ونُسبت الحادثة لنيران (صديقة) أيضاً.

ولم تغب طائرة النظام الحربية عن سماء الغوطة في الليلة التالية لحادثة التصفية لكن ترافق هديرها مع أصوات لإطلاق نار من داخل البلد في دوما.

وفي صباح اليوم التالي (يوم الأحد) تمّ التشييع بموكب عسكري تصدّره قائد جيش الأمة الحاج أبو صبحي طه ومعظم القيادات العسكرية في التشكيل الجديد الذي كان الفقيد أحد إعلامييه.

وبعد التشييع بدأت أصوات إطلاق النار والاشتباكات تملأ أرجاء المدينة، وسمعت أصوات مدافع متوسطة وثقيلة وبعض الشهود تكلموا عن استخدام RBG وقنابل ضد أهداف محددة! وسط إشاعات تقول إن جيش الإسلام هو المتهم بحادثة الاغتيال.

فيما تناقلت غرف الأخبار بياناً منسوباً لجيش الأمة يعطي أهالي دوما وسائر الغوطة مهلة لسحب أبنائهم من جيش الإسلام تحت طائلة الملاحقة والاستهداف. تم لاحقاً نفي هذا البيان من قبل جيش الأمة.

شهدت ساعات الظهيرة في شوارع مدينة دوما توتراً كبيراً؛ من انتشار للمسلحين بعتادهم الثقيل في المدينة ونصب حواجز وتفتيش ومساءلة للمارة مع إطلاق نار متفرق. وتكلّم شهود عيان أيضاً عن اعتقالات عشوائية قام بها محسوبون على لواء أسود الغوطة طالت عناصر من جيش الإسلام. وبالمقابل قام بعض عناصر جيش الإسلام بتهديدات لعناصر جيش الأمة وخاصة لواء أسود الغوطة بحملة عسكرية ضدّهم على غرار الحملة التي قام بها جيش الإسلام مؤخراً ضد (داعش) ووجودها في الغوطة الشرقية، وذلك في حال استمرت ممارسات واتهامات المحسوبين على لواء أسود الغوطة في حقّ جيش الإسلام.

قبل مغيب شمس الأحد نجحت الوساطات المستمرة بعقد اجتماع لكل القيادات العسكرية ولبعض رجالات المدينة، وخلصوا إلى بيان عن تشكيل لجنة تحقيق بقضية الاغتيال بإشراف المجلس القضائي للغوطة الشرقية.

اعتبر مراقبون إسناد الأمر للقضاء نهاية للتوتر ووأداً للفتنة. فيما رأى آخرون أنه لا يوجد أي ضامن لعدم تكرار مثل هذه الحوادث طالما بقي الفلتان الأمني وفوضى السلاح والمحسوبيات تسود الموقف.

«إسرائيل» وحلم التقسيم..

في تطورات الأحداث على الجبهة الجنوبية

ليلى الصفدي

فيما تستمر سيطرة الثوار منذ ما يقارب الشهر على معبر القنيطرة ذي الأهمية الخاصة على خط وقف إطلاق النار مع الكيان الإسرائيلي، فإن الثوار يبدون أكثر ثقة في إنجازهم ويعلنون عن تقدمات عديدة في المنطقة الجنوبية.

إلا أن هذا التقدم يشوبه الكثير من الحذر والترقب بالنظر إلى الحساسية العالية لهذه المنطقة كخط جبهة، والنوايا الإسرائيلية المحتملة أو ربما المخططات المبيتة منذ سنوات طويلة.

وقبل الخوض في هذا الموضوع الشائك لا بد من التقصي الدقيق حول منجزات الثوار الفعلية وحقيقة تقهقر النظام في تلك المنطقة، وفي هذا أكد السيد فادي الأصمعي ممثل المكتب الإعلامي للقرى الأمامية في القنيطرة وريفها لطلعنا عالحرية أن "ما يجرى في القنيطرة على الصعيد الميداني تقدم كبير للثوار، وقد تم بسط السيطرة التامة على أغلب قرى وبلدات القنيطرة، كما تم تحرير كامل السرايا التابعة للواء 90 أحد أهم وأكبر الألوية على خط الجبهة، والسيطرة على جميع السرايا المنتشرة في القطاع الأوسط من المحافظة وقبلها السرايا التابعة للواء 61 الذي لا يقل أهمية عن اللواء 90".

ويضيف: "لقد كان هذا العمل ثمرة لتوحيد صفوف الثوار الذي لم يخلُ من فصائل إسلامية انضمت للعمل وشاركت بالتحرير".

يؤكد هذا الكلام العديد من الناشطين أيضاً على جانبي خط وقف إطلاق النار، حيث اعتبر الدكتور علي أبو عواد من قرية بقعاثا المحتلة والقريبة من معبر القنيطرة، في حديث مع طلعنا عالحرية أن "العلامة الحاسمة على أن النظام ذهب إلى غير رجعة هو قيام قوات الأمم المتحدة بإخلاء كافة مواقعها. وذلك على ما يبدو يتجاوز قلقها على حياة أفرادها ويعود الى تأكدها من سقوط النظام في القنيطرة، وهو الطرف الضامن لاتفاقية الفصل لعام 1974، وبالتالي سقوط هذه الاتفاقية وانتفاء الحاجة لبقاء هذه القوات".

ويضيف أبو عواد أن خسارات النظام والانهيارات المتلاحقة لمواقعه تتأكد بالأنباء الواردة التي تفيد بقيامه بإخلاء مؤسساته الرسمية من مدينة الثورة في ريف القنيطرة إلى دمشق، وإخلائه لما تبقى من قطعه العسكرية، وتركه للشبيحة ولجان الدفاع الوطني لمواجهة مصيرهم".

ويعتبر كثيرون أن فشل النظام طوال ما يقارب الشهر في استعادة معبر القنيطرة تحديداً يشكل مؤشراً كبيراً على ضعفه وعلى حالة الوهن العامة التي يعانيها جنوده، ففشله هذا كما يقول أبو عواد يأتي "رغم ما يشكله الأمر من أهمية لديه في سعيه للحفاظ على الظهور بمظهر المتماسك أمام الاسرائيلي وحلفائه وذلك لتسويق نفسه كشريك باق ضامن للحدود كما كان عبر عقود".

كذلك فإن تراجع النظام في محافظة القنيطرة تترتب عليه أمور أخرى ذات أهمية على جبهات أخرى، يقول الإعلامي فادي الأصمعي أن "السيطرة على القنيطرة ومنها إلى ريف درعا الغربي تفتح الطريق إلى الغوطة الغربية، وبالتالي السيطرة على طرق الإمداد من الأردن وصولاً إلى الغوطة الغربية، عدا عن الوضع الاستراتيجي للقنيطرة والجولان و"إسرائيل" الربيبة المدللة لكل دول الغرب"..

وفي الحديث عن "إسرائيل" يثور السؤال حول نواياها وماذا سيكون موقفها من هذه التطورات؟ وهل بالإمكان أن تقلب الطاولة على الثوار وهي التي أمنت حدودها الشمالية بضمانة النظام السوري طوال العقود الماضية؟

يجيب الإعلامي فادي الأصمعي من القنيطرة أن "الكيان الاسرائيلي يراقب عن كثب ما يحصل على الأرض، وجيشه في حالة من التأهب العالي على الحدود وهناك استنفار كبير، وقد تمّ رصد تحركات لآليات وعتاد عسكري بجانب الشريط الشائك، وفي الأيام الماضية سمحت "إسرائيل" للنظام بخرق الأجواء التي كانت محرمة عليه وفق معاهدة جنيف وخط وقف إطلاق النار، وقد ضرب قرى على الشريط الفاصل لأول مرة، الأمر الذي يؤكد ماهية التعاون الاستخباراتي والعسكري بين النظام والكيان الإسرائيلي".

وفي ذات السياق يرى الدكتور أبو عواد "أن الثابت في موقف "إسرائيل" وحلفائها كان العمل على منع أي دعم للثورة حيث جميعنا يذكر أن وصول بعض الجرحى في الأشهر الأولى خلق ضجة وتذمراً وتعبيراً صريحاً عن عدم الاستعداد لعلاج الجرحى على لسان المسؤولين الإسرائيليين، لكن حالة الحرج من ناحية والمراهنة على القادم من ناحية أخرى هو ما جعلها تقدم بعض الإسعاف للجرحى".

ويذكر أبو عواد في هذه المناسبة موقفين صدرا عن شخصيات محسوبة على الوسط الثقافي، أحدهما للكاتب دافيد غروسمان قال فيه: "لا

تتمة في ص 12

حرب داعش على كوباني

محمود قادر

كوباني المدينة التي تعرف بعدد سكانها النصف مليون، والتي نالت من حصتها في ظل الثورة السورية ليس من بطش النظام الأسدي وطائراته فقط إنّما من بطش التنظيم التكفيري الذي يتستّر خلف ستار الدين والإسلام "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش).

هذا التنظيم يحارب الأكراد في مدينة كوباني منذ ما يقارب السنة، وقد فرض حصاره الخانق في البداية على محاور المدينة الثلاثة (الشرقي والغربي والجنوبي)، أمّا المنفذ الوحيد الذي بقي أمام الشعب الكردي في كوباني فهو الجهة الشمالية أي معبر تركيا الحدودي الذي هو أيضاً مغلق من قبل السلطات التركية التي لا تسمح لأي مواطن بالعبور لا من أجل الذهاب إلى تركيا ولا من أجل التجارة.

ما يقارب العام وتنظيم داعش يحارب ويضرب القرى المحيطة بكوباني، لكن هذه المرة وبالتحديد بتاريخ 14/9/2014 بدأ التنظيم هجمته على المدينة من ثلاثة محاور، واستخدم في اعتدائه مختلف صنوف الأسلحة الثقيلة سيما الدبابات والمدافع الميدانية والمتوسطة والتي اغتنموها واستجلبوها من كل من العراق والرقة.

وقد قامت قوات داعش بانتهاك المدنيين ونحرت عدداً منهم كما قامت بحرق منازل في القرى التي دخلوها ونهبوا ممتلكاتها.

منذ 16/9/2014 تشهد المدينة نوعاً من الرعب والخوف والتوتر وخاصة بعد نزوح نسبة كبيرة من الأهالي من قراهم وبيوتهم إلى المدينة بسبب قصف داعش العشوائي بقذائف المدفعية الثقيلة.

وقد نالت أغلب القرى حصتها من هذه القذائف التي يتم إطلاقها عشوائياً دون التمييز بين طفل أو امرأة أو شيخ.. ومازالت أصوات المدفعية الثقيلة تصل إلى قلب مدينة كوباني وتدخل الرعب والقلق في قلوب الأهالي وخاصة الأطفال والنساء وكبار السن.

بعد تقدّمهم باتجاه المدينة نزح أكثر من 130 ألف منهم إلى تركيا. وهنا نستطيع أن نذكر حالة النزوح الأولى التي بدأت بتاريخ 19/9/2014 عندما لجأ ما يقارب 45 ألف مواطن كردي إلى الحدود التركية هرباً من بطش تنظيم داعش الإرهابي، وقام الجيش التركي بمنع اللاجئين من العبور لولا الضغوط التي مورست عليها حيث تم فتح المعبر عند قرية قره التي تبعد عن المدينة حوالي 18 كم من جهة الشرق، ومعبر عند قرية تل شعير وآخر عند قرية كازكان ليدخل ما يقارب 45 ألف مواطن خلال ساعات إلى الأراضي التركية.

أعقب ذلك موجة أخرى من اللاجئين قدرت بـ 70 ألف لاجئ كردي سوري وما تزال حالة النزوح مستمرة إلى هذه اللحظة.

وهناك أكثر من خمسين ألف كردي سوري جلهم من الأطفال والنساء وكبار السن من أهالي كوباني يفترشون العراء والحدائق وأرصفة المساجد في مدينة سروج التركية.

لم تقدم الحكومة التركية حتى اللحظة أية مساعدات تذكر توازي حجم احتياجات هؤلاء اللاجئين. كما تقاعست حتى اللحظة حكومة الائتلاف الوطني السوري عن تقديم أية مساعدات.

قلمي مسمار صدئ..

علي فاروق

لم يتابع الكثيرون في الداخل السوري أحداث العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، بعضهم لم يكن مهتماً، وبعضهم كان مشغولاً بمتابعة حياته ــ إن جاز تسمية ما نعيشه حياةً ــ وبعضهم منعته ظروف الواقع من متابعة ما يجري، فيما آخرون فضلوا الاهتمام بمآسيهم، وبما يقع عليهم، وعلى وطنهم من عدوانٍ على يد محور "المقاومة والممانعة"، ذاك المحور المكون من نظام الأسد، وحلفائه الإيرانيين، والعراقيين، واللبنانيين، وغيرهم من بعض أدعياء القومية، واليسار، والحداثة، هذا مع أن معظم جمهور ذلك المحور كان يتابع الحرب الإسرائيلية على غزة، ويحدوه عظيم أملٍ في أن يلقن "العدو" الإسرائيلي حركة المقاومة "حماس"، درساً يجعلها تندم على قرارها بعدم مساندة القطب الرئيس في المحور ــ نظام الأسد ــ في مقاومته، وممانعته للشعب السوري.

شخصياً، منعني من متابعة العدوان، دون امتناع اهتمامي، وتعاطفي أمران، الأول، كان انقطاع التيار الكهربائي المستمر، الذي وضعني فعلياً خارج حدود معرفة ما يقع، والثاني، انشغالي بمجريات العدوان السوري، وأمر آخر ربما، تمثل في معرفتي السابقة، وتوقعي المسبق، لوقائع العدوان الإسرائيلي، ومآلاته، لذلك تجنبت التعليق على ما يقع هناك، علماً بأن ما جرى ويجري في غزة وفلسطين عموماً، غنيٌ عن أي شرحٍ، أو إيضاح، بيد أن ما يقع لدينا هو ما يتطلب كل ذلك، بل وما هو أكثر من ذلك، حيث تستدعي تطورات الأحداث، وتقلباتها المتسارعة منا، نحن المعنيون بها، والمنخرطون فيها، والخاضعون لآثارها ونتائجها، جهوداً استثنائيةً فكريةً، وجسديةً، وعاطفيةً، ونفسيةً، فالصمود في وجه صنوف الموت اليومي مضنٍ، والاستمرار، والمقاومة شاقةٌ، ومحاولات التكيف، في ظل اضطراب المشاعر وتخبطها، وتبدل المفاهيم، والأفكار وتصارعها، تستنزف ما بقي لدينا من وعيٍ، وإدراكٍ، وأحاسيسٍ.

لكن، يبدو لي ربما أن أكثر شيٍ متعبٍ، ومتطلبٍ، ومؤلمٍ أيضاً، هو اضطرارنا الدائم لإثبات صحة قضيتنا، والدفاع عن وجاهتها، وأحقيتها، فللأسف لم ننجح حتى الآن، وبعد مرور أكثر من ثلاث سنوات في تقرير أن أفعالنا كانت ثورةً، ولم نفلح في البرهنة أن مفهوم الثورة هو من المسلمات العقلية، والإنسانية، ولم نستطع تحويل ثورتنا إلى قضيةٍ عامة تحوز القبول، والاعتراف، ولم نتمكن من إنتاج خطابٍ واعٍ، منطقيٍ، ومتماسكٍ، يقنع العالم بالاستجابة لنداء واجباتهم الأخلاقية، والإنسانية.

حيث يكون الاستبداد، والفساد، والظلم، والتخلف، والقهر، والموت، يجب أن تكون ثورة..

لكن في واقعنا لا يبدو أن توفر كل تلك الأسباب، كانت تكفي لمنحنا الأهلية، والاستحقاق للقيام بواحدة، وفضلاً عن ذلك، كنا ولا نزال مضطرين لتبرير أفعالنا، وتسويغ أسبابنا، والدفاع عن حراكنا.

قلمي مسمارٌ صدئ..

وحبري هو دمي الممزوج بسخام المدخنة..

كان ذلك مطلع رسالة الدكتور "مانيت" نزيل سجن "الباستيل" في رواية الكاتب "ديكنز"، "قصة مدينتين"، لاحقاً استغل "ثوارٌ" رسالة "مانيت" تلك، كدليلٍ لإدانة رجلٍ بريءٍ.

في سوريا يوجد آلاف، وملايين دكتور "مانيت"، ربما، وسرعان ما ستستغل رسائلهم المكتوبة بدمائهم، أيضاً، وثورتهم النازفة، لتجريمهم واتهامهم بتخريب بلادهم، وخلق "الداعشية"، والإرهاب..!

تطلب الدفاع بدايةً، وفي المستوى الأول، لمقارعة ذرائع المؤيدين، الذين كانت حججهم تتمظهر على شكل تساؤلات غلافها "البراءة"، وباطنها المراوغة والخبث، كتساؤلهم: كيف تثورون على رئيسٍ مقاوم؟ كيف تخرجون من المساجد؟ كيف تصيحون بالتكبير؟ كيف تستنجدون بالتدخل الأجنبي؟ كيف تحملون السلاح ضد النظام؟.

في المستوى الثاني تطلب الأمر الدفاع أمام العالم الخارجي، الذي سارع أكثره لاعتبار الحراك حرباً أهليةً، وصراعاً بين السنة والعلويين، وسعياً من قبل حركات الإسلام السياسي لركوب موجات التغيير، والوصول للحكم.

لكن في المستوى الثالث أصبح الأمر أعقد، فالثورة الآن مضطرة للتبرير، والدفاع أمام أفرادٍ، وجماعاتٍ أيدتها، وشاركت فيها سابقاً، قبل أن تغادرها، بعدما أسهمت بقسط كبيرٍ في إفسادها، واستغلالها.

بعدما اشتد الخطر، وارتفع مستوى، وحجم التضحيات المطلوبة، أدرك أولئك أنهم غير مستعدون للبذل، وتأكد لهم أن سقوط النظام بعيدٌ، وأن فرصهم في الوصول للسلطة، دونها مشاقٌ، لذلك فضلوا التبرؤ من الثورة، ولتجميل خيارهم، رفعوا أصواتهم بذرائع المؤيدين، من قبيل توسد السلاح، وتسيد الإسلاميين للمشهد، وطائفية مفترضة للثائرين، وأضافوا إليها حجة فشل الثورة في تأسيس نظامٍ بديلٍ، وظهور الانفلات، وانتشار الفوضى، وإجرام بعض الثوار و"تشبيحهم"، وأخيراً، ذريعتهم ظهور "داعش".

ترى هل ينفع القول لأولئك، وغيرهم، أن الثورة بالأساس ليست نظاماً، ولا نموذجاً جاهزاً، وأن الثورة فعلٌ، وحركةٌ مستمرةٌ، وأنها سلسلة أحداث متفاعلة، وأنها استيلاد أنساق جديدة، وقطعٌ مع هياكل، وبنى. وتأسيس مفاهيم، وأنها قبل أي شيءٍ انشغالٌ بالواقع، لمحاولة فهمه، وتغييره؟

وهل يجدي أيضاً القول: أن مسيو ومدام "دوفارج" المختلقان، و"روبسبير" الواقعي في الثورة الفرنسية، و"فلاديمير لينين"، و"ليو تروتسكي" مؤسس الجيش الأحمر، في الثورة البلشفية، قد مارسوا "داعشية" القتل، والتهجير، والسجن ضد الآلاف من خصومهم، ومناوئيهم؟ وهل ينفع التذكير أن تلك الثورتين استمرتا لسنين طويلة، وأدتا إلى تدمير، وتخريب البلدين، قبل أن ينهضا من جديدٍ، وقبل أن يتضح أن تلك الثورات قد غيرت وجه العالم؟

ماذا نفعل إن كنا قد استنجدنا مراراً بقوى العالم الحر، فأعرض الجميع، واستجاب الجهاديون؟ لكنهم أردوا تحويل ثورتنا إلى حربٍ مقدسةٍ لإقامة الخلافة؟

هل كان ذلك ذنبنا؟ وهل حقاً نحن الملومون؟ بيد أن قدرنا ربما، أن يكون انعتاقنا وتحررنا، محكوماً بمرين إجباريين للموت، "النظامي" و"الداعشي"، وعليه، قد يكون الموت مآلنا الأخير، فهل نتوقف ونرضخ للنظام، أو نسير في ركب "داعش" ؟

والآن يقرر قادة العالم أن يجهزونا لمحاربة "داعش"، التي تسببوا في إيجادها، لا لأنها تقتلنا، بل لأنها باتت تهددهم.. هل توجد "داعشية" أكثر من هذا؟

الأسبوع الماضي سألني "عبيدة"، الذي خبر مقاتلي "الدولة" في جرود القلمون، إن خُيرت بين النظام و"داعش" فمن سأختار؟، أختار "داعش"، أجبت.. خيرني أيضاً، بين "داعش" و"زهران علوش"، مجدداً، اخترت، "داعش". هذا اختيار العدم..

بيد أنني أفضل قطع رأسي، تطهيراً للذنوب، أو تطهيراً للأرض مني، على العيش في ظل النظام، أو تحت حكم من يضاهيه سلطوياً.

ولا شك أن كل ما يعرضه الواقع الآن لا يتجاوز الخيارات العدمية. بعد هذا، هل من وجاهةٍ للسؤال عن الثورة، أو عن فشلها، أو انتصارها؟

أقلامنا مساميرٌ صدئةٌ

وحبرنا هو دماؤنا الممزوجة بسخام العمر المحترق

وألواحنا هي أشلاء أصدقائنا التي مزقتها صواريخ الطائرات

وفضائنا هو صدور أطفالٍ امتلأت بالسارين والكلور..

ولا شيء يبدو بعد، أنه يهم أكثر..

هاني فحص.. وداعاً

فادي محمد

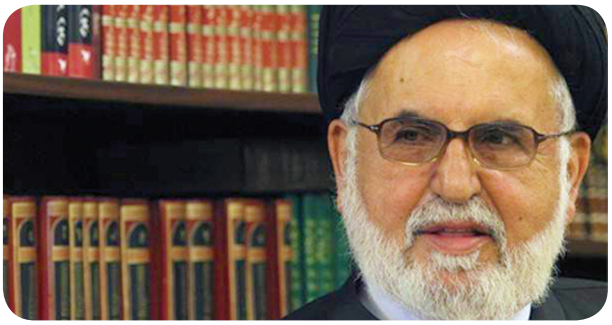

”ان بومة منيرفا لا تبدأ بالطيران الا بعد سدول الظلام“، هكذا يصف هيجل رجل المعرفة، الانسان المفكر، بومة منيرفا التي هي رمز للحكمة، تجسيدها عبر التاريخ قلة ممن عشقوا الحقيقة وانحازوا للحق، قلة ممن رأوا ما هو أعلى من تصورات الناس المباشرة البسيطة لكنها الخطيرة، خطيرة نعم لأنها فاعلة، وهي فاعلة باتجاهين وجزء كبير منها قد يكون ظلاما.

نعم قلة هم من استطاعوا الخروج عما هو مباشر من تصورات الناس وأوهامهم، وفي لحظة الخروج بدأ بناء المعرفة الصاحية ”المعرفة الأنجع، المعرفة الأعمق، المعرفة الأوسع، المعرفة الأجدى، والمعرفة التي تنتج معرفة باستمرار، تجدد نفسها بالأسئلة“.

هذه المعرفة التي أرادها المفكر هاني فحص، الذي رأى فعلا ما هو خطير لدى الناس، هوياتهم واعتبارهم أن تلك الهوية هي الكينونة والجوهر. رأى عبر هذه الهويات الساكنة والثابتة تحول البشر في مجتمعاتنا الى جزر معزولة، متنافرة، ومعادية لبعضها البعض، وهاجسها هو السلطة ”الهوية الحصرية، الهوية الاختزالية، هاجسها السلطة، والسلطة تقوم على إلغاء الآخر، وعلى نفيه“.

هذا الالتقاط الرائع لأزمة لازمتنا قرون طويلة، التقاط جاوز الوصف ليكون نقدا، والنقد هو بداية تلمس الحل. وملامح الحل عند فقيدنا ليست أبدا بنكرانه عن الناس هوياتهم ومسلماتهم وثوابتهم: ”أنا لا أريد أن الغي الثوابت، العكس من لا ثابت له، لا متغير له“، بل بالضبط عبر الانفتاح على الآخر.

ليس الانفتاح هنا من باب المجاملة أو المواربة.. بل هو حيثية معرفية عميقة ”رأيي أن الهوية صيرورة؛ لأنها مركبة، البعد الواحد قاتل في الفرد وفي الجماعة، والآخر شرط لمعرفة الذات، الآخر مكون في الهوية؛ أي آخر“.

عبر الانفتاح على الآخر نتحول من الهوية البسيطة الى الهوية المركبة التي يصنعها الآخر ”الآخر ليس عابرا في وعيي وتكويني، الآخر المختلف هو ساكن ومقيم في عقلي، ومقيم في قلبي، هو سؤال يلزمني يوميا أن أتعرف إلى ذاتي، وأن أفكك الصورة النمطية لذاتي عن ذاتي، وأن أؤهلها لأن تصبح شرطا للآخر؛ فهذه هي الهوية المركبة“، والهوية المركبة هي مشروع كبير هاجسها الدولة لأنها عقد بين الذات والآخر، ليس عقدا تبرره المنفعة أو المصلحة انما عقدا شرطيا، بمعنى لا وجود لي دون الآخر، أو بمعنى أصح.. إن سعيي لإنهاء الآخر هو بالضبط اعدام ذاتي.

هكذا اختطف أطفال كوباني

150 طفلاً من طلبة كوباني لا زالوا رهن الاحتجاز لدى داعش منذ شهور

تحقيق لمكتب الرصد والتوثيق في مركز التآخي للديمقراطية والمجتمع المدني

منذ عامين نقّلت الحكومة السورية مراكز تقديم الامتحانات لشهادتي التعليم الأساسي والثانوية بكلّ أقسامها إلى مركز المحافظة في حلب، مما أجبر عدداً كبيراً من الطلاب على عدم تقديم الامتحانات للعام الدراسي 2012 – 2013. ومع اقتراب امتحانات العام 2014 أعلن بعض المدرسين أن باستطاعتهم تأمين مواصلات ومكان إقامة لمَن يرغب بتقديم الامتحانات في المحافظة، شرط أنّ يتعّهد ولي أمر الطالب للمدرّس بأنّه لا يستطيع أن يحميهم من (القضاء والقدر)، وما يصيب أي طالب يصيبهم على الطريق.

وكما هي العادة عندما يخرج أحد من كوباني فإن عليه أن يأخذ موافقة أسايش المدينة، وعندما ذهب أولياء أمور الطلاب إلى مركز الأسايش قاموا بدورهم بتحذيرهم بحجة الأوضاع الصعبة التي تعيشها المنطقة، خاصة أن «داعش» كانت تقوم باعتقال مَن يعود إلى كوباني من حلب، ورغم ذلك أعطوهم تصريح الخروج.

وقبل أن ينتهي الطلاب من تقديم الامتحانات تواصل فرع الهلال الأحمر العربي السوري مع المدرسين بغية مساعدتهم للطلاب في العودة إلى كوباني عن طريق بوابة باب السلام الحدودية مع تركيا ومن ثمّ إدخالهم منها. إلا أن المدرسين لم يستجيبوا لدعوة الهلال.

وفي يوم الخميس 29 / 5 / 2014 وبعد انتهاء الطلاب من آخر مادة لهم في حلب تجمّعوا للعودة إلى أهاليهم في كوباني، وتم نقلهم في السرافيس التي تجاوزت العشرين وحافلتين. وعند وصولهم إلى حاجز تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام « داعش» في منبج بريف حلب حوالي الساعة الثامنة مساء حسب شهود عيان، طُلب منهم على الحاجز البقاء في المدينة لأن هناك اشتباكات على الطريق، على أن يكملوا رحلتهم في الصباح الباكر. وحسب ما رواه بعض الطلبة من الإناث بأن أمير التنظيم قد جاء إليهن وأخبرهن بأن يعدن إلى حلب. طبعا فقط الصبايا مع الإبقاء على الشباب محتجزين لديهم، على أن يتم التحقيق معهم وهذا ما أكدته الطالبات.

وأفادت رواية الطالبات بأن أعضاءاً من التنظيم قد جلبوا لهن سيارات لتعيدهن إلى مدينة حلب دون أن يتعرضن لأي مضايقات. وفور وصولهن إلى حلب كان الهلال الأحمر في استقبالهن ووضعوهن في مدرسة في حي الحمدانية الثالث، وذكرن أيضاً بان عدد الطلاب المحتجزين لا يقل عن 150 طالباً.

وفي اليوم التالي وعن طريق بعض الأشخاص الذين تمكنوا من زيارة الطلاب أكدوا بأنهم في مدرسة الشريعة في منبج رهن الاحتجاز الى أن يتم تعليمهم الصلاة، وقيل بأنهم عندما يسألون الحرس عن سبب الاعتقال أو عن وقت إطلاق سراحهم يقولون إنهم لا يملكون أي صلاحية وكل الصلاحيات بيد الأمير العام.

في يوم الاثنين 2/6/2014 تمكن طالبَان من الهرب من المدرسة، وعند سؤالهما عن طريقة هروبهما قال (خ) بأن مجموعة من التنظيم كانت تشرف على تعليمهم الصلاة وأمور الدين، «وعند تبديلهم وجدنا في باحة المدرسة سلماً فتسلقناه وذهبنا إلى مكتب نقل وأخبرنا صاحب المكتب عن قصتنا، وهو بدوره ساعدنا في تامين سيارة تقلنا إلى جرابلس. لنلتقي أهلنا لاحقاً ونخبرهم بأن جميع الطلاب بخير وبصحة جيدة».

في 28 / 6 / 2014 أفرجت داعش عن خمسة عشر منهم.

في يوم الخميس 10 / 7 / 2014 كانت هناك صفقة لتبادل الأسرى والجثث بين الدولة الإسلامية في العراق والشام في منبج و قوات الحماية الشعبية في كوباني، إلا أنها باءت بالفشل لتنصل داعش من الاتفاق ولايزال هؤلاء الفتية رهن الاحتجاز.

خسارتان قبل التدخل

ماهر مسعود

كانت تجربة الثورة السورية حداً فاصلاً في الربيع العربي، والنظام الدولي على حد سواء. وقبل الحديث عن أية نتائج للتدخل العسكري القادم، إن كانت ستصيب الإرهاب الإسلامي الأصولي فحسب، أو ستمتد نحو الإرهاب "العلماني" في (آخر معاقل العلمانية). وقبل الحديث أيضاً عن الجوانب المظلمة أو المضيئة للتدخل، لا بد من الحديث عن الخسارات التي لم تتضح بعد نتائجها المستقبلية في سوريا والمنطقة والعالم.

الخسارة الأولى؛ وهي خسارة مركبة، تولدت عن عنف النظام السوري الهائل تجاه محكوميه. فبالإضافة لخسارة مئات آلاف الشهداء والمفقودين السوريين، ودمار البلد ونزوح نصف سكانه، وخراب البنى الاجتماعية، وظهور "جيل ضائع" من الأطفال المحرومين من الأمان والتعليم والصحة والحياة النفسية المعقولة.. هناك خسارة الثورات وشعوب "الربيع العربي" لأي أفق سلمي طامح للتغير بالأدوات السلمية والسياسية والمدنية.

لقد أعطى السوريون عبرة لباقي شعوب المنطقة، أن ثمن التغيير، أكبر بكثير من رغبة التغيير وطموحات العيش الحر الكريم التي خرجت شعوبنا صادقة لقيامها، وذلك مع وجود أنظمة، عدوها الوجودي الأول هو الشعوب، وحربها الوحيدة التي تستحق الحرب، هي الحرب على الشعب، وأن السياسة وُجدت للتفاوض "على الشعب" مع إسرائيل وباقي دول العالم، لا للتفاوض "مع الشعب". وغالباً ما نجد أن العبرة التي نُقلت؛ أو تم انتقالها، لشعوب العالم العربي، بعد أن رأت ما حصل للسوريين في ثورتهم التاريخية، هي أن الهروب من الحرية نحو أحضان الاستقرار الديكتاتوري والأمان الكاذب، (مثلما حصل في مصر) ما زال أهون من الثمن الباهظ للحرية في عالم ساقط، وأنظمة لا وطنية، ونخب غير مؤسسة ولا مؤهلة مسبقاً للقيادة.

كما أعطى النظام السوري مثالاً حياً لباقي الأنظمة التي كانت مؤهلة لثورات الشعوب ضدها، أن القتل والإبادة والمجازر ليست أشياء بتلك الأهمية. المهم أن تتعلموا كيفية القتل المتصاعد، وكيفية التفاوض مع الكبار على دماء شعوبكم، وكيفية خلق الوحش في الإنسان السلمي البسيط إن أردتم قتله بشرعية دولية، وخلق الإرهاب من صلب الاعتدال إن أردتم مساعدة العالم لكم.

خسرت شعوب العالم العربي، منذ الثورة السورية، آفاق التغيير الثوري السلمي، عندما أثبت النظام السوري بأنه يفاوض الشيطان الأكبر والأصغر والمتوسط؛ بل كل شياطين الدنيا، ولا يفاوض شعبه على تقاسم السلطة الموروثة، لكن المنتخبة أيضاً، إن أخذنا رأي أدونيس بعين الاعتبار. مثلما أثبت الإسلام السياسي في بلادنا الشاسعة من المحيط إلى الخليج، أن أحلام الشعوب بالكرامة والحرية والديمقراطية والدولة المدنية، ليست أحلامه، بل إن حلمه الأول والأكبر هو الجلوس مكان الأنظمة العسكرية الحاكمة، وإحلال الطغيان الديني مكان الطغيان "العلماني/العسكري" للأنظمة القائمة.

الخسارة الثانية كانت نتيجة تَعطُل "النظام العالمي الجديد" الذي قام في تسعينيات القرن الماضي على أنقاض الحرب الباردة، وأرسى مبدأ التدخل الإنساني، بتفويض من الأمم المتحدة ومجلس الأمن، خارج إرادة الدول ذات السيادة، وذلك عندما تقوم تلك الدول بانتهاك صارخ ضد حقوق الإنسان، مثلما حصل في يوغوسلافيا السابقة ويحصل منذ أربع سنوات في سوريا.

إن الصعود الروسي والصيني على سلّم النظام الرأسمالي، محمّلين بإرث سياسي شيوعي شمولي واقتصاد مرسمل، وفي محاولة بائسة لتفكيك القطب الأمريكي الأوحد، واحتلال الصدارة في عالم أرادوه متعدد الأقطاب. والتراخي الأمريكي المرن مع تلك المحاولة، جعل مجلس الأمن يبدو مشلولاً والأمم المتحدة تكتفي بالقلق والإغاثة، وجعل دولاً مارقة كإيران، أو ميليشيات طائفية كحزب الله، تبدو أكبر من حجمها الطبيعي.

إلا أن ما يبدو نوع من مكر التاريخ، هو أن أمريكا الأقوى عالمياً تبقى المستفيد الأكبر من كل ما حصل ويحصل، دون أن تستفيد الدول الشمولية والمارقة؛ في مشاريعها الكبرى، أي شيء يذكر، فروسيا تخرج محاصرة ومعاقبة أوروبياً باقتصادها، وإيران في طور التخلي عن مشروعها النووي، وفشل مشروعها الإقليمي. أما سوريا التي سلمت سلاحها الكيماوي، وحزب الله الذي خسر المقاومة والحاضنة والأهمية، فهؤلاء ليسوا سوى أدوات للعب، لا مشاريع مستقلة أو ذي أهمية في النظام الدولي، القديم أو المتجدد.

ما نريد توضيحه هو أن العطالة "المؤقتة" التي ظهرت في النظام العالمي، والشلل "غير البريء" لمجلس الأمن الدولي، لم يدفع أثمانهما دماً سوى الشعب السوري وحيداً. فإجهاض الثورات العربية، التي كانت في طور التمدد، لولا المثال السوري سيء النتائج، كما انتقال الثورات من طور الصراع "مع" دولة السلطة، لبناء دولة المواطنة، إلى الصراع "على" الدولة بعد انتشار الطائفية وظهور التطرف السني والشيعي كحلقتي صراع ما فوق الدولة، وما دون الوطنية.. كل ذلك لم يدفع أثمانه المُرّة والمأساوية أحد مثلما فعل الشعب السوري.

إن التدخل الدولي المتأخر، والقادم اليوم تحت القيادة الأمريكية، هو أسوأ أشكال التدخل قياساً بأحلام السوريين وشعوب المنطقة، فمع كونه سيفضي، بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى إسقاط النظام السوري، إلا أنه يترك على كاهل السوريين المفتتين اليوم؛ والذين تُركوا وحدهم دون حماية لسنوات، ذلك الحمل الثقيل بتجاوز الجراح وبناء دولة قابلة للحياة، وبغض النظر عن النظام السياسي الذي يمكن صناعته مستقبلاً إن كان نظاماً مركزياً أو لا مركزياً، فيدرالياً مثل العراق، أو نظام محاصصة طائفية مثل لبنان، إلا أن المهمة الأصعب في تقديرنا، هي صناعة الدولة الوطنية، دولة القانون والمؤسسات، في ظل الشرخ الوجودي بين السوريين، الذي خلقته سنوات القهر والخذلان والخراب الماضية.

داعش والنظام... منكما نستفيد

أبو القاسم السوري

ان المراقب اليوم للساحة السورية يرى هناك ثلاثة اطراف تتجاذب النطاق الجغرافي السوري، وهي قوى الثورة بكل اطيافها والنظام وداعش، ولا بد لأحدى هذه الاطراف من أن يحسم نتيجة الصراع، لأن النطاق الجغرافي السوري لا يمكن ان يتسع لأكثر من واحد من هذه الاطراف. فالطبيعة الحاكمة للصراع بين هذه الاطراف هي من الطبيعية الصفرية، لذلك فإن بقاء هذه الاطراف أو اثنين منهما على الاقل سيؤدي بالنتيجة الى استمرار الصراع إلى ما لا نهاية، ورغم ان مشروع الثورة هو المشروع الشرعي بين هذه المشاريع والذي يفترض به أن يحسم هذا الصراع لصالحه الا ان هذا المشروع عجز على امتداد اكثر من ثلاثة اعوام عن تنفيذ هذا الامر وذلك يعود بشكل اساسي الى عاملين اساسين وهما:

اولا: عوامل ضعف ذاتية تنتاب مشروع الثورة والكل يدركها ويعييها جيدًا، ومنها التشرذم والاجندات والمال السياسي وغياب القيادة السياسية والعسكرية القادرة على إدارة دفة هذا المشروع، وغيرها من امراض، والكل يدرك هذه الحقائق والكل يجيد توصيف الواقع وتحليل مشكلاته ومآسيه واسبابه ودوافعه وارهاصاته ونتائجه.

ثانيا : عوامل قوة يشترك بها مشروعا النظام وداعش وان اختلفت اشكال والوان كل من هذين المشروعين، ولعل السمة الاساسية التي يمتاز بهما هذان المشروعان ويفتقدهما مشروع الثورة هو فكرة الدولة وطرق بنائها وادارتها وبناء مؤسساتها، أي بالمختصر العمل بمنطق الدولة ويمكن تلمس هذا الامر من خلال ثلاثة مؤشرات اساسية وهي:

1 - المشروع الجامع

فكلا من النظام وداعش يملك مشروعاً واضحا لبناء دولة تحقق له مشروعه وان اختلفت من حيث الشكل او المضمون، فالنظام يريد دولة تحقق له استمرار بقاء نظامه الديكتاتوري وتحفظ له تسلطه على رقاب السوريين، والكل يرى تطبيقات هذا النموذج في مناطق سيطرة النظام. وداعش في نفس الوقت لديها مشروع ظلامي تحت يافطة بناء دولة الخلافة، وهي تعمل بشكل حثيث على اظهار هذا المشروع بشكل واضح في المناطق التي تقع تحت سيطرتها

اما الثورة فعلى النقيض من هذان المشروعان لا تمتلك حتى الآن مشروعا واضحاً أو محدداً، ولا حتى خطاب موحد يمكن ان تلتقي عليه قوى الثورة، فكل فصيل يحلم بدولة على مقاسه او وفق أيدولوجيته وتوجهه، ولعل اصعب مهمة واجهت الثورة منذ اول يوم ولحد الان هي في صياغة مشروع سياسي جامع ويشكل ارضية مشتركة للجميع، ويرصف الطريق لسورية المستقبل.

2 - القيادة الكاريزمية

فكلا من داعش والنظام يملك قيادة كاريزمية تمثل مشروع كل منهما، بل يمكن القول ان قيادة كل من النظام وداعش تحقق الترابط ما بين فكرة المشروع ومؤيدي هذا المشروع، اما الثورة فتفتقد ذلك. فما كان في بداية الثورة نعمة وهو اتصاف الحراك الثوري بالشعبي والعفوي، مما جعل النظام عاجزا على مواجهته، اصبح نقمة للثورة، فطول عمر الثورة اصبح يلزم الثورة بأن تستجيب لتحديات ومسؤوليات تستلزم وجود قيادات تتحمل مسؤولياتها، وقد ادرك النظام هذه الحقيقية، لذلك عمل على افراغ الساحة السورية من القيادات الكاريزمية المرشحة لقيادة الثورة من خلال اعتماد سياسية القتل والاعتقال والتهجير الاجباري، حتى غدت الثورة السورية ثورة دون راس، وكما يقول حازم نهار فإن ثورة دون رأس سوف تنتج بلا شك ثورة بألف رأس، وهذا ما نراه اليوم واضحاً على امتداد الرقعة الجغرافية السورية، ففي كل منطقة يتزعم أمير حرب، وفي كل قرية قائد مختلف، والمعارضة السياسية متمثلة بالائتلاف هي هياكل فارغة لا تعدو أن تكون اكثر من زينة تضعها الدول الإقليمية والدولية على طاولة الرهان السوري، واليوم أصبح من الضروري العمل على ايجاد قيادات كاريزمية للثورة تكون الممثل الحقيقي والشرعي لمشروع الثورة، وهذه القيادة يجب ان تحمل لواء مشروع الثورة ولا يجب بنا انتظار ظهور هذه القيادات بل العمل على ايجاد هذا القيادات ورفدها بوسائل النجاح.

3 - مؤسسات دافعة

إن وجود المشروع وقيادة المشروع لا تكفي لان يستمر المشروع، بل يحتاج الى مؤسسات قادرة على تنفيذه، والنظام وداعش تدركا ذلك، فهما يسخرا كل الامكانيات المتوافرة لديهما في بناء مؤسسات تخدم مشروعهما، النظام يستغل كل مقدرات مؤسسات الدولة السورية لذلك، وداعش تسرق النفط السوري وتستغله في زيادة قوتها، وما يثير الاستغراب ان داعش استطاعت توفير غالبية الخدمات الضرورية للمواطن في مناطق سيطرتها بينما عجزت قوى الثورة عن تقديم جزء قليل من هذه الخدمات للمواطن السوري في اماكن سيطرتها، لذلك فعلينا إعادة النظر في طريقة بناء مؤسساتها وفي طبيعة الفكر الذي يجب ان تحمله هذه المؤسسات، فمثلاً النظام لديه جيش واحد وداعش ايضا بينما نحن لدينا مئات الكتائب والالوية المتعددة الولاءات والانتماءات.

ان الامر الاساسي الذي يجب ان نفهمه وندركه هو ان كلا من النظام وداعش يمتلك مشروعا واضحاً للدولة وقيادة كاريزمية تمثل هذا المشروع ومؤسسات حاضنة ومنفذة لهذا المشروع، ولن يكتب لنا الانتصار عليهما الا بصياغة استراتيجية مضادة لهما تقوم على إيجاد مشروع الثورة لبناء الدولة في سورية وقيادة كاريزمية تمثل هذا المشروع ومؤسسات حقيقية تنفذ هذ المشروع، ودون ذلك فمهما امتلكنا من احقية ومشروعية فان انتصارنا سيبقى بعيدا ومعاناة شعبنا سوف تستمر .

عن الضربة الأمريكية على داعش

أحمد تي

بعد إطالة عمر الثورة السورية واستمرار الانفلات الأمني، من غياب لنظام وقانون يحكم المناطق المحررة باتت الأرض السورية خصبة لزرع قواعد سياسية وفكرية ودينية. تلك القواعد مترافقة وجوباً مع السلاح لفرض ذلك الفكر بالقوة أولاً، وليحمي قاداته من القواعد الفكرية الأخرى المفروضة بسلاح أيضاً! في لغة لا يفهمها غير المستبدين. فإما (المبايعة) والامتثال لجلالة الأمير أو القتل. ومن غيرها (داعش) قامت بالتجسيد والترسيخ الحقيقي لدور العنف ضد أي رأي مختلف آخر؟!

فقد أصبحت داعش الحدث الإعلامي الأكبر بسبب امتدادها واستراتيجيتها المنظمة. الأمر الذي طرحناه مع الدكتور مازن في الغوطة الشرقية فعلّق: "أرى من الناحية الواقعية أن داعش مشروع كيان سياسي واقتصادي وعسكري حقيقي على الأرض، رسخ دعائم وجوده بالفترة الأخيرة كما شاهد الجميع".

ففصيل كهذا منظم ولديه القوة والجرأة الكافيتين ليقتل ويذبح وعلى مرأى الجميع. وآخره ذبح الصحفي الأمريكي أمام الجميع، ما استدعى العالم أجمع والولايات المتحدة الأمريكية لقرع طبول التدخل إزاء الدولة الإسلامية في العراق والشام. الأمر الذي قال عنه أبو رامز من مكتب التواصل والتنسيق الثوري: "بعد مقتل المئات والآلاف من الشعب السوي لم يتحرك مجلس الأمن ودول الخليج... لم يحركوا ساكناً في حين ذبح صحفي واحد تحركت دول العالم أجمع! والسؤال الذي يطرح نفسه هل هوية القاتل أم هوية المقتول هو الذي حرك الرأي العالمي؟" يتابع أبو رامز: "القرار مخيب للآمال بعد كل هذا الصراع واللامبالاة التي رآها الشعب السوري من جميع دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر نفسها أنها تقود العالم والتي لها أذرع طويلة بكل دول العالم بقدراتها وسيادتها... لم تحرك ساكناً من أجل مئات وعشرات الآلاف من القتلى السوريين".

لماذا داعش وما الفرق عن غيرها؟

يتابع أبو رامز: "إن داعش هي إحدى الفصائل الجهادية الموجودة على الأرض، ولكن الاختلاف ما بين جبهة النصرة مثلاً والدولة الإسلامية في العراق والشام هو بسياسة العمل. وإني أعتقد أن الإعلام كان له الدور الأكبر في الضربة ضد داعش، لكنها تبقى إحدى الفصائل الجهادية وإن اختلفت بالرؤى"

حسب ما يرى الدكتور سامي مدير المكتب الإعلامي بمحافظة ريف دمشق فإن "داعش منفلتة؛ فلا ضوابط تحكمها. استقوت وقويت على حساب ضعفنا وتضعيف العالم للثورة السورية"

وكما كان لأبو يحيى مسؤول التواصل بمنطقة المرج رأي بتشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام حيث قال:

"إن أمريكا تستخدم داعش فزاعة لترهب الناس منها كما استخدمت القاعدة سابقاً تحت مسمى الدين الإسلامي، بخلاف ما ينصّ عليه ديننا الحنيف، وهو بعكس ما تقوم به داعش ويتم تسويقه إعلامياً"

يكمل أبو يحيى: "داعش وفكرها يرجعنا الى القاعدة وأسامة بن لادن وهذا الأمر استخدمه الغرب لإخافة العالم من القاعدة وهو يعيد الكرة مرة أخرى. فداعش هي نفسها القاعدة بمسمى جديد تقريباً".

"المشكلة الحقيقية ليست بداعش" يقول أبو القاسم، "إنما بالنظام فهو منبع الإرهاب في سوريا والمنطقة، وداعش هي أحد نواتج الذي يحصل في سوريا مع غياب أي تدخل دولي وإقليمي لحل الأزمة".

موقف الشارع من التدخل الخارجي ضدّ داعش:

من خلال استطلاع لطلعنا عالحرية لرأي الشارع السوري في ما يخصّ الضربة الأمريكية على داعش كانت النسبة واحد إلى عشرة يؤيدون الضربة الأمريكية على دولة الخلافة.

يقول الدكتور مازن: "أنا ضدّ أي قوى استعمارية تأتي وتتدخل بالمنطقة... إن الضربة الأمريكية سوف تزيد تأزم الأمور بالمنطقة. ولو كانت -كما تدعي أمريكا- أنها داعية نظام وترتيب وحضارة كان هناك لحظات مفصلية وتاريخية لكي تتدخل فيها وتكون الأمور أفضل. لكن هي جزء من الفوضى والخراب وستبقى".

ليعلّق أبو رامز قائلاً: "لست مع الضربة الأمريكية لأنه -كما تبين سابقاً- لا أحد يريد مصلحة الشعب السوري، وأن الضربة لها أهدافاً مستقبلية وهذا الذي نتخوف منه".

وكان للدكتور سامي رأيه حيث قال: "التدخل مرفوض تماماً وداعش هي نتاج سلبية دول العالم تجاه الأزمة السورية؛ فضربة أمريكا ستكون مؤامرة إضافية على الشعب السوري".

أما لأبو أحمد من مكتب الخدمات فكان رأي مختلف حيث قال: "أنا مع الضربة الأمريكية على داعش، وسمعنا كثيراً عن الضربة، لكنهم لن يضربوا. مثلما قالوا سابقاً إن هناك ضربة على النظام و(ماشفنا شي)".

أبو القاسم السوري قال: "أنا مع الضربة الأمريكية لداعش إذا كانت الاستراتيجيا الغربية تهدف إلى إنهاء معاناة الشعب السوري وبناء دولة سورية حديثة مدنية لجميع السوريين".

ضربة على الإرهاب أم ساحة لتصفية الحسابات؟!

"هي خطوة جيدة" يقول الدكتور مازن "لمن شاء أن يتدخل وتتم من خلاله تصفية حسابات؛ سواءً كان من النظام السوري أو الأطراف الإقليمية إلى أمريكا وإلى الكتائب المسلحة الموجودة على الأرض في سوريا والعراق. وتوضع في نهاية الأمر على عاتق قوات التحالف".

وكان رأي أبو محمود رئيس مكتب الخدمات الموحد مشابهاً لرأي د. مازن حيث قال:

"لن يكون من بالخارج أفضل من داعش، فمن الممكن عند توجيه الضربة لداعش أن توجه لأي فصيل عسكري آخر فتكون تلك الضربة ذريعة للقضاء على الجيش الحر ككل".

الحل بدلاً من الضربة إذاً؟!

يقول أبو رامز: "إن مثل تلك القضايا تُحلّ دائماً بطريقة الحوار وبطريقة سلمية.. لا ننتظر الغرب ليحلّ لنا قضايانا ويستبيح أرضنا وسماءنا وينفذ عمليات عسكرية لا نعرف مستقبلها السياسي والعسكري على المنطقة. وهذا التدخل وغيره هو انتهاك للسيادة".

لكنْ حقاً: من هي المعارضة السورية المعتدلة؟

عمر قدور

فقط عندما يعود الملف السوري إلى الواجهة يعود الحديث إلى المعارضة السورية المعتدلة. قبل نحو سنة، في أثناء مناقشة مجلس الشيوخ الأميركي للضربة المتوقعة رداً على مجزرة الكيماوي، أفاد وزير الخارجية الأميركي بأن 90 في المئة من مقاتلي المعارضة هم من المعتدلين. قبل ذلك وبعده، غلب على وسائل الإعلام الغربية وصف مقاتلي المعارضة بالتطرف أو الإرهاب، ولم يغب التشكيك في اعتدالهم عن تصريحات المسؤولين الغربيين. السؤال الذي لا ينبغي أن يكون كيدياً هو: أين ذهب أولئك المعتدلون الذين تحدث عنهم جون كيري مضيفاً أن لدى إدارته قائمة مفصلة بأسماء المتطرفين؟

الإجابة العقلانية عن السؤال السابق هي ما يمنح مشروع دعم «المعارضة المعتدلة» مصداقيته سورياً، وثمة تفريق ضروري هنا بين ما يبدو صناعة للاعتدال وبين تشجيعه. الخيار الأول، الذي تطرحه الإستراتيجية الأميركية ضد داعش، هو تدريب آلاف المقاتلين الجدد ليقوموا بالمهمة، وهو ينص صراحة على عدم الثقة بالمقاتلين الحاليين، وقد يؤدي ميدانياً إلى حرمانهم من الدعم الضروري لصمودهم أمام قوات النظام، وتالياً تمكين الأخيرة من استعادة السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي. قطع الإمداد عن فصائل تُعدّ متطرفة بالتصنيف الحالي يتطلب الضغط على رعاتها الإقليميين، ومن المعلوم أن أولئك الرعاة مشاركون في الحلف ضد داعش، ومن المعلوم أيضاً أن لهم القدرة على التأثير أيديولوجياً على الفصائل التي يدعمونها، أي دفعها إلى الاعتدال ضمن التوجه المتفق عليه دولياً؛ استخدام كلمة تشجيع هنا أقل من التأثير الفعلي للداعمين.

ثم، ليس مستبعداً أن تستبق الفصائل المستهدفة بالإستراتيجية الجديدة كـ «النصرة وغيرها» المخطط الدولي بابتلاع الكتائب المعتدلة الأضعف في مناطق سيطرتها المشتركة، ما لم يكن هناك دعم قوي وفوري للأخيرة. مثل هذا الاحتمال تحقق عندما تصدى بعض الفصائل لداعش، وخسر معركته أمامه، بل نزف من عناصره لصالح داعش الذي أثبت أنه الأقوى والأقدر على السيطرة، من دون إغفال المزايا الفردية التي يحققها التنظيم الثري لمقاتليه. بمعنى، مطالبة الفصائل إثبات اعتدالها بالتصدي لنظيراتها المتطرفة قد يرجح كفة الأخيرة، لا بحكم عدم توافر النوايا وإنما بحكم القسمة غير العادلة بين الطرفين من حيث الدعم والتمويل، ودفعُ المعتدلين إلى الخسارة على هذا النحو لن يكون عادلاً بالمعنيين الميداني والأخلاقي، إذا افترضنا أن الغاية النهائية هي تشجيع الاعتدال لا توفير العوامل المساعدة على التطرف ومن ثم سحقه.

المعلومات المتداولة عن اختبار «اعتدال» الفصائل واختبار تماسكها التنظيمي، قبل تسليحها وفق مخطط بطيء ومضبوط، لا تنبئ بنتائج مبشّرة على الأرض عطفاً على ميزان القوى السابق، فلا النظام سيقف مكتوف الأيدي تجاه الفصائل المختارة ولا الفصائل المتطرفة ستكتفي بالتفرج. في الواقع، ما إن شاعت تلك المعلومات حتى بدأ استهداف «المعتدلين» من جهتي النظام والمتطرفين، ومن المتوقع ازدياد وتيرة الاستهداف في الأيام المقبلة، وقد لا تخلو هذه التكتيكات من صفقات تتضمن حتى تبادل بعض مواقع السيطرة بين النظام والمجموعات المتطرفة.

قد تبرر البراغماتية السياسية السماح بوجود بؤر تطرف، بغية كشف من لهم قابلية التحول إلى متطرفين والتخلص منهم؛ التحليلات التي تورد هذه الفرضية تفرق بين السياسة والأخلاق مغلّبة اعتبارات الأولى منهما. إلا أن البراغماتية ذاتها هي اللاعب الأقوى في الساحة السورية، خاصة منذ سنة. ومن ذلك أن التطرف والاعتدال، وحركة المد والجزر بينهما، لا يُقاسان بمعايير محض أيديولوجية، بقدر ما يتوجب قياسهما على المتغيرات الدولية والإقليمية، وبقدر ما يتوجب قياسهما أولاً على الرعاية والدعم الدوليين لكل من الاعتدال والتطرف. القول بمخالفة السياسة للأخلاق يقتضي الإقرار بمخالفة الحرب لها على نحو أشد، ومن هنا لا يجوز الزعم بأن نسبة كبيرة من الفصائل المسلحة امتلكت الوازع الأيديولوجي أو الأخلاقي بقدر ما تصرفت وفق مقتضياتها الميدانية والمصلحية.

مقاتلو المعارضة ليسوا أهل اعتدال، وليسوا بالمقدار نفسه أهل تطرف، مع التنويه بأن المعيار المستخدم في التمييز هو إسلامي في المقام الأول. هم مقاتلون ضمن ظروف شديدة القسوة، الحفاظ على وجودهم وإسقاط النظام الذي يستهدفهم أهم من أي ترف أيديولوجي لدى نسبة كبيرة منهم، وحدث في مناسبات عدة أن هجروا كتائبهم المعتدلة إلى كتائب أقوى تسليحاً ومميزات شخصية أعلى تحت ضغط الحاجة، وحدث في مناسبات عدة أن تحولت فصائل كاملة إلى التطرف لتضمن حصتها من التمويل الخارجي. لكن أهم ما حدث هو إقصاء عشرات آلاف الضباط والعناصر المنشقين عن جيش النظام، ووضعهم فيما يشبه الإقامة الجبرية في دول الجوار، بدل تأهيلهم ليكونوا نواة جيش منظم خارج المشاريع الأيديولوجية.

في المعنى الحقيقي للاعتدال، لا توجد معارضة مسلحة معتدلة، الأمر الذي ينطبق إلى حد كبير على المعنى الحقيقي للتطرف، إذ بخلاف القاعدة ومشتقاتها لا يمكن الحديث عن صيرورة من التطرف الغالب على توجهات المعارضة، مثلما يصعب الحديث عن صيرورة من اعتدالها. لقد انتعش التطرف على عاملين واضحين جداً، أولهما ما يُسمى الصراع الشيعي السني في المنطقة، وثانيهما سلة الحوافز الضخمة المقدمة لدعم المتطرفين. وليست هذه المرة الأولى التي يتقدم فيها التطرف ليملأ الفراغ السياسي في بلد انهار نظامه السياسي، وبقي بلا تظهير للبديل. من دون أخذ مجمل الظروف في الحسبان، وخاصة انعدام أفق الحسم في سورية، يصعب التكهن بتبلور معارضة سياسية وعسكرية معتدلة بجناحيها، والأهم أن تكون قادرة على بسط سيطرتها على الأرض. اصطناع الاعتدال فقط من أجل الحرب على داعش والقاعدة لا يقدّم حافزاً سياسياً أو أخلاقياً كافياً، وإذ يأتي في وقت فقدت فيه المعارضة السياسية والعسكرية رصيدها الأكبر من المصداقية المحلية فهو لن يمنحها جرعة كافية من الحياة، ما دامت المساعدة المالية المخصصة للاعتدال السوري أقل من الرصيد المالي لداعش وحده، وما دامت المعارضة السورية شبيهة بالضربات الأميركية الجوية من حيث افتقارها إلى ركائز راسخة على الأرض.

المصدر الحياة

"داعش" في مجلس حقوق الإنسان

طلعنا ع الحرية

بدأ مجلس حقوق الإنسان في جنيف دورته السابعة والعشرين والتي تستمر من الفترة الواقعة ما بين الثامن من أيلول الجاري إلى السادس والعشرين منه، حيث استهل جدول أعماله بمناقشة التقرير الثامن للجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا، والتي أوكلت إليها مهمة التحقيق في جميع انتهاكات حقوق الإنسان الواقعة على التراب السوري، ومن جميع "أطراف" النزاع.

ومثل معظم تقاريرها السابقة جاء التقرير على تحليل النزاع الدائر في سوريا وتوثيق العشرات من المجازر في سوريا، وكان الملفت في هذا التقرير هو الاستفاضة عن الحديث عن انتهاكات ما تسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش" وتخصيص فقرات خاصة بالانتهاكات التي يقوم بهذا هذا التنظيم، وهذا ما أثرّ بدوره ولعب دوراً رئيسياً في جميع المداخلات خلال الحوار التفاعلي لمناقشة التقرير في أروقة مجلس حقوق الإنسان، حيث لم تخلو مداخلة سواء على مستوى الدول أول المنظمات من الإدانة لجرائم هذا التنظيم، حتى أنّ الكثير من المداخلات جاء على ذكر جرائم هذا التنظيم دون الجرائم التي تقوم بها قوات النظام السوري وشبيحته، ومن الدول من رأت الفرصة المناسبة للطعن بالثورة السورية من خلال قناة داعش وكانت على رأسهم إيران وروسيا وغيرهم من الدول التي ما زالت تناصر النظام السوري.

وفي خضم النقاش التفاعلي حول تقرير اللجنة قام مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان والشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان ومركز توثيق الانتهاكات في سوريا بمداخلة شفهية، وكان من أهمّ ما جاء فيها هو الترحيب بتقرير اللجنة وتسليط الضوء بشكل كبير جداً على المخاطر التي يتحملها النشطاء والصحفيون الذين يعملون في

الداخل السوري من أجل عملية توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا وتزويد المنظمات الحقوقية ولجان التحقيق بكافة الشهادات والمواد التوثيقية، واستجابة لنداءات المنظمات الثلاث، أعلنت لجنة التحقيق أنّها سوف تركّز بشكل أكبر على وضع النشطاء المعتقلين في سوريا ممن تعرضوا للاعتقال التعسفي أو الاختفاء القسري.

وعلى هامش جلسات المجلس قامت منظمة "لا سلام بدون عدالة" الإيطالية بإقامة "حدث جانبي" تناول فيه موضوع استهداف الأطفال في سوريا والمخاطر التي يتعرضون لها في ظل الحرب الدائرة، وقد شارك مركز توثيق الانتهاكات في سوريا كأحد المتحدثين بالإضافة إلى عدة جهات أخرى منها الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.

«إسرائيل» وحلم التقسيم..

تتمة من ص 4

تتدخلوا ودعوا العرب يقتلون بعضهم"... الأمر نفسه صدر في مقالة تشبه توصية للقوى الغربية لموشيه ارنز وزير الدفاع السابق في حكومة شامير في الجورزاليم بوست بالإنجليزية منذ ما يقارب السنة وقال فيها: "لا تتدخلوا ودعوا الأشرار يقتلون بعضهم".

ويضيف: "إن الموقف الإسرائيلي والغربي كان ومازال يدفع باتجاه استمرار المعركة لاستنزاف الثورة، بما يسمح ببقاء نظام مضمون لهم، أو إعادة إنتاج نظام شبيه يقوم بنفس ما قام به من دور في حال سقوطه، أو دفع البلد والمنطقة باتجاه تقاتل إثني وطائفي يستنزف كافة الطاقات لعقود. وقد يكون مشروع التقسيم أحد هذه البرامج المطروحة، يؤشر له ما نسمعه عن مشاريع حماية ذاتية للسويداء وصلت إلى حدّ المناداة بلقاءات تأخذ طابعاً مذهبياً بحجة ما يتهدد أهلنا في السويداء من مخاطر تمهد لها مشاريع الفتنة المتكررة بين السهل والجبل على يد رجال أمن النظام من ناحية وقوى التكفير ممثلة بجبهة النصرة من جانب آخر".

وفي ظل الكوارث التي تعصف بالمدن السورية المختلفة، وفي ظل الاقتتال الذي أخذ منحى طائفياً مؤكداً على يد النظام وحالش وداعش ومثيلاتها، هل لازال بالإمكان بعد التغلب على مشاريع التقسيم المرسومة لسوريا والمنطقة، وماذا على الجهات والنخب الثورية والاجتماعية فعله لتفادي هذا الإنزلاق، بالأخص حين نتحدث هنا عن الجنوب السوري المحاذي لإسرائيل التي سعت دوماً لخلق دويلات طائفية في محيطها، والتي على ما يبدو تتماشى مع ميول النظام للاختباء في حصنه الطائفي الأخير..

وفي هذا يرى العديد من المثقفين والناشطين أن الرهان الأخير يبقى على وعي السكان وثقافتهم الوطنية التي تدفعهم لمقاومة هذا المشروع، إلا أن الواقع السيء قد يفرض نفسه أخيراً على الجميع.

الدكتور أبو عواد يبدو أكثر تفاؤلاً: "رغم أني قد أتهم بالتفاؤل ولكني أظن جازماً أن لدى أبناء شعبنا السوري من المنعة الوطنية ما يمنع التفتت، وهذا برأيي ما جعل كل محاولات الدفع باتجاه التقاتل الطائفي والإثني والمذهبي في كافة المناطق السورية لا تتجاوز الحالات المنعزلة التي كانت سرعان ما تخبو نيرانها، رغم ما تراكم من غضب من الأكثرية السنية بسبب الجرائم المريعة التي سعى النظام وبكل ما أوتي من قوة ليعطيها مظهراً طائفياً كي يدفع هذه الأكثرية باتجاه ردود طائفية"

ويضيف: "أن ذلك لا يعني منا أن نركن أن الأمور بخير، وبالأخص نحن الذين نعيش تحت الاحتلال والذين خبرنا أساليبه ومؤامراته وأخطرها مشروع الدولة الدرزية التي كان لمناضلي الجولان شرف إسقاطها مع المناضلين من أهلنا في لبنان وجبل العرب.. فحرصاً على تاريخنا المشرف ومستقبل أجيالنا يجب أن نكون متيقظين لأي محاولة لاستغلال ما يعيشه أهلنا في السويداء وجبل الشيخ من صعوبات ومن مخاطر لمحاولة تسويق خلاص منعزل عن الخلاص السوري، فما يعيشه أهلنا هناك هو جزء مما يعيشه أبناء شعبنا، ولا خلاص لهم إلا بإسقاط النظام وإقامة الدولة الحرة العادلة على كامل التراب السوري التي تليق بما بذل وما يبذل من تضحيات".

لقد فرقتنا يا فيسبوك

باسل مطر- مشروع سلامتك

لست ممن يروج لنظريات المؤامرة, ولم أؤمن يوما بوجود مخططات عالمية لإضعاف العرب, أو تدمير سوريا الصمود والتصدي, وأدرك أن السياسة مصالح, وأن التجارة مصالح, وأن المصالح تتغير, ولا شيء ثابت في هذين الميدانيين. لكن يحلو لي أحيانا أن ألوم التكنولوجيا على ما وصلنا إليه, أو أن أحملها مسؤولية أزمات بعينها, وهو أمر مزاجي تماما. فلا تأخذوا كلامي على أنه نظرية ثابتة, بل وجهة نظر وحسب. ولعل التكنولوجيا تسامحني على تجنيّ عليها أحيانا, لكنها ترافقني في هذه الثورة منذ عامين ونيف, وأجد نفسي في مكان يؤهلني لألقي عليها اللوم. لا تخلو أدبيات واحدة من شبكات التواصل الاجتماعي, أو الإعلام الاجتماعي, من إشارة إلى التقريب بين الناس, وفتح أفاق للتواصل بين الشعوب والمجموعات البشرية والأجناس والأعراق والنساء والرجال لتعميق الفهم المتبادل وتوطيد الأواصر الإنسانية بينهم. ويذكر الكثيرون كيف كان مارك زوكربرغ يتباهي بالدور الذي لعبه فيسبوك في الثورة المصرية, التي شيعها العالم بعد أن أعدمها مرسي والسيسي معا فكأنها لم تبرح صفحات فيسبوك التي أطلقت شرارتها. لا شك أن بعضا من هذا الهدف قد تحقق, ولا دليل على ذلك, لكن لا دليل أيضا على عكسه. هناك جزء أكثر قتامة في الصورة التي ترسمها هذه الشركات عن نفسها, أو التي ترسخت في مخيلات الناس, ولن أقول عقولهم. فالصورة ليست بالإشراق الذي نتخيله.

في وسائل الإعلام التقليدية, تنتشر الأخبار السيئة بسرعة. فأخبار الحروب والزلازل والفضائح السياسية والجنسية, والجرائم والسرقات تتصدر عناوين الأخبار دائما وفي كل المحطات والصحف والمجلات. ويقول المثل الإنكليزي بأن الأخبار السيئة تسافر سريعا, وقد أثبت الإعلام التقليدي صحة هذه المقولة بل تبناها وجعل منها شعارا له, وأصبحت نشرات الأخبار نشرات للكوارث وحسب! أو أصبح معظمها كذلك على الأقل.

في شبكات التواصل الاجتماعي تسافر الأفكار السيئة بسرعة, وتنتقل كالوباء. فهي تجذب الذين تناسب عقولهم, وتشد المراقبين الذين يرصدونها في مؤسسات الاستخبارات ومراكز الأبحاث, التي تمولها الحكومات, وفي مراصد كثيرة لا يعرف من وراءها.

يحلو لي أن أشبه فضاء تلك الشبكات بالمحيط الذي يعج بالأسماك من كل حجم ونوع. حيتان, وقروش وأسماك ذهبية ملونه جميلة. كم مره شاهدتَ برنامجا عن تلك الأسماك الذهبية؟ لا تخبرني فأنا أعرف الجواب! وكم مرة شاهدتَ برامجا عن القرش المفترس؟ لا يمكن ضبط إيقاع المحيط الكبير وفق معايير العدالة أو الحقيقة أو الجمال أو النقي الذي نراه على سطحه أو في أفلام الكابتن كوستو, ولا يمكن أيضا ضبط أيقاع الفضاء الاجتماعي الافتراضي. للمحيط دورة دقيقة دون شك, أساسها شريعته التي يأكل فيها القوي الضعيف, ويتغذى فيها سمك على آخر ونبات على أخر, فتكتمل الدورة تلك. وكذلك فإن الفضاء الاجتماعي الافتراضي الذي خلقته شبكات التواصل تلك, رغم كل القوانين التي تحاول نظمه دون أية جدوى, يبقى أشبه بالمحيط, لا ينضح إلا بالغموض لكنه يقوفه قبحا ولا تحكمه دورة الحياة.

عاش السوريون في السنوات المنصرمة حقيقة مرة بين حقائق كثيرة أكثر مرارا. لم يأتيهم هذا الفضاء الذي أزال الحدود بكل أنواعها بجديد, بل زاد فرقتهم, وأصبح مكانا يغص بالقبح, والدم, والكراهية, ليس بسبب غياب الأشياء الجميلة فيه فهي هنا ومنها هذا المنبر, بل لكثرة القبح وحسب, ولأن العالم لم يتعود انتظار الأخبار الجميلة, فقد وجد ضالته معنا!

لم تفلح منتديات فيسبوك ولا تويتر ولا يوتيوب بجمعهم, بل فرقتهم, وكانت بمثابة مكان لا رقابة فيه, يبثون فيه كل ما هو رديء. فمن صفحة تهدر دم فلان, إلى أخرى تشيطن الطائفة الأخرى, إلى واحدة تصف الثوار بالإرهابيين, وكلها تتدثر بدثار تعتقد أنه جميل. الوطن, والدين, و ...

قد يكون من المبالغة اتهام شبكات التواصل الاجتماعي بالفشل, فهي أدوات في نهاية المطاف, وهي تسير وفق مشيئة مستخدميها, وهذا صحيح, لكن غياب الضوابط فيها جعل منها غابة أول من يظهر فيها هم المفترسون, وأول من يستغلها المتربصون.

فرقت الأزمة السوريين, بين موال ومعارض, وإسلامي وعلماني, وكافر ومؤمن ووطني وخائن, وأتاح لهم الفضاء الفيسبوكي المساحة للتعبير عن الاختلاف والخلاف, لكنهم جعلوا منه ساحة عرتهم جميعا دون أن تقرِب بينهم. لم تزدنا يا فيسبوك إلا فرقة.

Hani Abbas

في البدء كانت الكلمة.. الكلمة جدّة الحكايات

هالا محمد

كان يا ما كان ... كان الآن ، شعب اسمه: الشعب السوري.
يحيا في بلاد إسمها سوريا، تقع في قلب المتوسط المائل نحو شروق الشمس. الحروف الأبجدية الأولى نبتت فيها، إيقاع حضارتها موزاييك من اللغات والأديان والقوميات التي عبرتها والتي استقرّت في قلب جغرافيتها وتاريخها.
فتحت سوريا بواباتها بعد خمسة وأربعين عاما من استبداد الحزب الواحد والحاكم الواحد، تُحرّر الكلمة من السكوت. فتمددت أحزان المعاني وطاف دمها . في آذار 2011، فتح ملايين الشباب والصبايا أبواب بيوتهم وخرجوا للمرة الأولى إلى شوارعهم في تظاهرات شعبية سلميّة يصرخون بما ينام ويصحو في صدورهم: حريّة .
كانوا عُزّلاً إلا من " الكلمة " كانوا ولا يزالون.
جابههم النظام الأمني بالنار، نار الرصاص والمدافع والصواريخ والدبابات والطائرات، أطلق عليهم من الطائرات براميل متفجرة ... ورماهم وهم نيام بالغاز الكيماوي القاتل. سكت منهم مائتا ألف مواطن سوري، واعتقل مائتا ألف واختفى مائة ألف المرجح أنهم قتلوا تحت التعذيب. وهجّر ثمانية ملايين داخل سوريا وخارجها، ولا يزال من بقي حياً يحكي الحكاية .
كان يا ما كان : استعان النظام بحلفاء له، كالنظام الروسي حامي الاستبداد. والنظام الإيراني الذي تحكمه ولاية الفقيه واستعان بالصمت العالمي عن المجزرة كأن سوريا ليست من هذا العالم! .
استدعى النظام بواسطة "الحلّ الأمني" الذي اعتمده في اخماد الثورة، المتطرفين الإسلاميين من القاعدة ومثيلاتها، وأطلق البعض منهم من سجونه خصيصاً ليقنع العالم المتمدن بأنه يقاتل وحوش الإرهاب، فتعاضد الطرفان كلّ من أجل مصالحه الخاصة، على تدمير حياة السوريين وعلى إسكات صوت الحرية. وسكت العالم الديموقراطي عن المجزرة .
إنهم يسرقون روح ثورتنا، لكننا لن نتوقف ما حيينا عن رواية الحكاية.
استمرّ السوريون في الثورة السلميّة، إبداعياً، بالتصوير وأفلام السينما والشعر والروايات والغناء والموسيقى والفنّ التشكيلي والمسرح والفكر ... أصرّوا على ثقافة الحياة في وجه ثقافة الموت .
ممحاة هائلة، ممحاة هائلة تمحو آثار الحياة، وكأن السوريين الذين قتلوا أو اعتقلوا أو هجّروا أو ... ! لم يكونوا.
كانت كلما علت سلميّة الثورة، التي تدعو إلى وحدة الشعب السوري وإلى دولة ديموقراطية تتحقق فيها الكرامة والمواطنة المتساوية والعدالة الإجتماعية. دولة مدنية لا دينية ولا عسكرية تليق بمواصفات العيش المشترك التي هي جينات المجتمع السوري، تعلو حدة العنف وشراسة النظام والمتطرفين، لتدخل السوريين في ظلام حرب طالما قاوموها ورفضوها ...حرب " تغتصب " حياتهم يُقحمون فيها عنوة ... احترقوا ولا يزالون يحترقون بنارها.
ورّط النظام الشعب والجيش في حرب ... سوريا والسوريون هم الخاسرون فيها. أيقظ الطائفية الغافية في حضن الوحدة الوطنية... الوحدة الوطنية الغالية، كنزنا المدني الأهلي، التي هتفت لها الشوارع السورية منذ بدء تاريخنا ومنذ اللحظة الأولى للثورة: " واحد واحد واحد ... الشعب السوري واحد . " .
و "أوقفوا القتل نريد أن نبني وطناً لجميع السوريين" .
اتكأ إعلام النظام على ازدياد قوة الكتائب المتطرفة التي بدأت تتكاثر على أرض سوريا ، تدخل بلادنا بعتاد حربيّ متين وتمويل مكين من أطراف متعددة عربية وعالمية، تحتل مناطق آهلة بسكانها وعاداتها، تُخضعها لحكم استبدادي يستعين بالمقدس الديني، فوقع الشعب بين فكي الإرهاب العسكري والديني.
كانت التظاهرات في شوارعنا تناشد العالم الديموقراطي وتنشده، ولم يفهم السوريون كيف محا هذا العالم، كيف يمحو يوماً بعد يوم، قصّة موتنا اليومي المعلن من يومياته ومن نشرات أخباره ومن أدبياته. كيف لا تلفت أنظاره شبابيك بيوتنا المشرّعة بقوّة الحريّة على قوّة المحبّة، بيوت السوريين الآهلة بالشجاعة والكرامة والسلام .
كان يا ما كان .. كان الآن ... الحصار .
شعب يريد العيش بكرامة ، ويريد الإفراج عن معتقلي الرأي في سجون النظام وفي سجون المتطرفين الإسلاميين . يريد عودة اللاجئين والمنفيين والمهجرين إلى بيوتهم... ويريد طرد المحتل الإستبدادي الديني والإستبدادي العسكري.
يا أحرار العالم... اصرخوا في وجه هذا الصمت الذي تذبح فيه سوريا كلّ يوم ... واليوم... والآن.
أوقفوا هذا الصمت الذي يخنق سوريا في حصار الجوع والعطش والكرامة، كأنه تواطؤ عالمي! اصرخوا كي تتوقف المجزرة! اصرخوا معنا كي تستيقظ العدالة.
نحن نؤمن بقوة الكلمة الحرّة .
اصرخوا كي تستعيد سوريا حكايتها تحت ضوء القمر.
اصرخوا... كي تستعيدوا حكايتنا معنا ... كي نستعيدها معاً.

بيان نشر في جريدة تاغس شبيغل (Tagesspiegel) الألمانية في مهرجان برلين العالمي للأدب في 15 أيلول 2014 / ينشر بالعربية في طلعنا عالحرية للمرة الأولى .

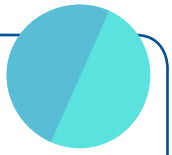

Hani Abbas
15 سبتمبر

و أنا في الصف الأول الابتدائي ... جاء إلى صفنا تلميذ جديد ... همس تلاميذ الصف وقتها أنه أحد الناجين من صبرا وشاتيلا ... كان اسمه شادي
حتى الآن ... و في كل يوم ... يدخل تلميذ سوري جديد إلى صفوف مدارس العالم ... ويهمس التلاميذ فيما بينهم هذا التلميذ الجديد .. أحد الناجين من سوريا ...
(16 أيلول ... ذكرى مجزرة صبرا و شاتيلا ...)

مسعود عكو
18 سبتمبر · تم التعديل

لا يجر عربة مُقعَد فقط.. إنه يجر خلفه جبلاً من الأحزان والخذلان
كوباني 18.09.2014

Yassin Al Haj Saleh
9 ساعة · تم التعديل ·

واطيين عم يقصفوا واطيين بمشاركة واطيين وتواطؤ واطيين لغرض واطي.
من كل هالوطاوة ما رح يطلع غير وطاوة.

Tammam Azzam
8 ساعة · Jumairah, United Arab Emirates ·

وهكذا، أتم السوريون خبرتهم في الموت.
تعذيباً عند سجانهم، وقنصاً ببندقية روسية، بارودة الجار الممانع، براميل شركائهم في الوطن، وبسيف الخلافة، وقصف (أصدقاء الشعب السوري).